التغير الاجتماعي في السلطنة السنارية

في الفترة من 1405 – 1821م

د. عفاف محمد خيري نصر *

مستخلص الورقة

جاءت هذه الورقة بعنوان: التغير الاجتماعي في السلطنة السنارية في الفترة من 1405 – 1821م وترجع مشكلة الورقة في معرفة العوامل التي أدت إلى التحولات الجوهرية في المجتمع السناري، وترجع أهمية الورقة إلى توضيح أثر الإسلام في المجتمع السناري. حيث أن الإسلام أسهم إسهاماً فاعلاً في تشكيل تراثنا الحضاري والاجتماعي، كما ترجع أهميتها في ضعف الكتابات في دراسة المجتمع السناري. وأتبعت الورقة المنهج التاريخي التحليلي الوثائقي.

جاء هيكل الورقة مشتملاً على مقدمة ومحاور – محور التركيب الطبقي ومحور المسؤولية الاجتماعية ومحور العادات والتقاليد ومحور نظام الأسرة ومحور ملكية الأرض وهي من أهم المبادئ الإسلامية. وتوصلت الورقة إلى عدة نتائج وهي:

1- الإسلام أحدث ثورة في المجتمع السناري بعد قيام السلطنة السنارية الذي أدى إلى ميلاد مجتمع جديد يحمل مفاهيم وقيم وأنماط جديدة للحياة.
2- تحول المجتمع السناري من مجتمع العبودية المطلقة إلى مجتمع موحد لدين الله.

---

* أستاذ مشارك . جامعة الإمام المهدي

3- الإنسان في السلطنة السنارية له مسؤولية اجتماعية تتبع من مبادئ الإسلام.

4- التحول الكبير في نظام الأسرة حيث الانتقال من نظام الأمومة إلى نظام الأبوة.

5- لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً ومؤثراً في المجتمع السناري.

توصلت الورقة لتوصيات مهمة:

1- أوصت الباحثين بالمزيد من البحث والتنقيب في دراسة المجتمع السناري.

2- أوصت الورقة المهتمين بتاريخ الفونج بالعمل على جمع وتوثيق كلّ الدراسات والبحوث في هذا المجال ونشرها حتى يطّلع عليها الجيل الجديد لمعرفة أصله وحضارته.

Social Change in Sennar Sultanate in the Period (1405-1821 A.D)

Abstract

This paper which is entitled "The Social Change in Sennari Sultanate in the period (1405-1821)", aims at learning the factors that had led to the drastic transformation in the Sennari society. The significance of this paper emanates from the fact is that it reveals the impact of Islam on Sennari community where Islam has made effective contribution in the formation of our cultural and social heritage. This paper is also significant due to the lack of adequate studies on Sennari society. The paper has adopted the historical descriptive and documentary methods. The layout of the paper comprises an introduction and a number of axes including, class structure, social responsibility, customs and traditions, family system and land ownership. These points are the most important principles of Islam. The paper arrived the following are findings:

1 –Islam has made a revolution in Sennari society after the rise of Sinnari Sultanate which leads to birth of a new society based on concepts and values and new style of life.

2- The Sennari society was transformed from absolute slavery to a society that believed in the Oneness of Allah.

3-An individual in Sultanate of Sennar had social responsibility stemming from principles of Islam.

4- The family system changed from matriarchal system to the patriarchal .

6- Sufi sects played an influential role in Sennari community.

The most important recommendations are the following:

1-Researchers should conduct more studies on Sennari society.

2- Those who are interested in Funj history should to collect all researches and studies on this area and document and publish them so as familiarize the new generations with their origins and civilization.

المقدمة

جاءت هذه الدراسة بعنوان التغير الاجتماعي في السلطنة السنارية في الفترة (1504– 1821م)، حيث شكلت هذه الفترة المجتمع السوداني الحالي، مستهدفة أهم الظواهر الاجتماعية التي أحدثت ثورة في المجتمع السناري في حدود ما تيسر لي من الروايات الرئيسية والمعلومات والمصادر التاريخية التي ساعدتني في كشف الغموض والحصول على بعض الحقائق عن المجتمع السناري، خاصة وأنَّ السلطنة السنارية قد ورثت تنظيمات وعناصر سياسية وحضارية قديمة كانت موجودة في مملكتي المقرَّة وعلوة.

أهمية الدراسة:

1) ترجع أهمية الدراسة إلى أن السلطنة السنارية أسهمت إسهاماً فاعلاً في تشكيل تراثنا الحضاري والاجتماعي.
2) ضعف الكتابات في دراسة المجتمع السناري.
3) عدم الاهتمام والعناية من قبل الباحثين بالجوانب الاجتماعية، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي الوثائقي.

هيكل الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة وعدد من المحاور (الطرق الصوفية، المسؤولية الاجتماعية، العادات والتقاليد، نظام الأسرة، الرقيق، ملكية الأرض). كما اشتملت على خاتمة وتوصيات.

التركيب الطبقي في السلطنة السنارية:

بعد دخول الإسلام وسقوط الدولة المسيحية في دنقلا في بداية القرن الرابع عشر الميلادي، انفتح الباب للقبائل العربية فاندفعت جنوباً وأخذت تكون مجتمعاتها القبلية[1].

وحدثت تحولات اجتماعية وثقافية وسياسية، كانت بمثابة الثورة، التي أدت إلى ميلاد مجتمع جديد يحمل مفاهيم وقيم وأنماط جديدة للحياة.

أشار أسبو لدنق أنَّ التركيب الطبقي لسلطنة الفونج كان ناشئاً من التفاوت في الثورة والغنى وأشار إلى التسلسل الهرمي للطبقات في سلطنه سنار الذي يتكون من العبيد والعامة والطبقة الوسطى والنبلاء [2]

السلاطين والملوك والنبلاء: -

وهم من أهل السلطة والنفوذ السياسي والاقتصادي، والذين في يدهم كل أمور الدولة وكانوا يتمتعون بتراكم الغنى والثروة [3].

طبقة العلماء وشيوخ الطرق الصوفية: -

يرجع تاريخ الطرق الصوفية في السودان إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي، وقد جاءت مع قادة المهاجرين من رجال الدين إلى السودان من الحجاز والعراق ومصر والشام وبلاد المغرب [4].

---

[1] –محمد سليمان، دور الأزهر في السودان، (د. ن)، القاهرة، 1985م، ص 16.

[2] – تاج السر عثمان، لمحات من تاريخ سلطنة الفونج، رسالة ماجستير منشورة، ص83.

[3] – أسمهان عبد الله محمد ومهند فاروق، العلاقات الاجتماعية في دولة الفونج وأثرها على استقرار الدولة (1504 – 1821م)، جامعة الجزيرة، مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، 2017م، نظم الحكم والإدارة بالدولة السنارية، 2 – 4 أغسطس 2017م، ص 88.

[4] – محمد سليمان، **الإسلام والنوبة في العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1940، ص ص 220 – 221.

تعبر طبقة العلماء وشيوخ الطرق الصوفية من أهمَّ الشرائح في المجتمع السناري، فقد ساهم هؤلاء في تعميق مفاهيم العقيدة الإسلامية بصورة أشمل، وكان لهذه الدوائر الدينية نفوذا كبيراً وكان سلاطين الفونج يحسبون لهم حساباً ويستمعون لنصائحهم ويقطعونهم الأراضي بل هنالك من سلاطين الفونج من أصدر أوامر بإعفاء المشايخ من الضرائب، كما ملك الشيوخ الأراضي بلا رقيب فبلغ بعضهم حدَّاً من الثراء جعلهم منافسون الدولة [1]. لقد لعبت الصوفية دوراً مهماً في روح العصبية العرقية والولاء القبلي بتشجيع الإخاء بين المريدين. [2]

طبقة التجار:-

كان للتجارة نشاطاً حرّاً في مملكة سنار يمارسها السلاطين والأمراء والأعيان والأفراد والأغنياء وهم أكثر الناس ارتباطا بالتجارة وقد نمت طبقة التجار في المدن والمراكز الأساسية في المملكة نتيجة لتطور وازدهار التجارة [3].

المزارعون:-

وهؤلاء من الذين كانوا يعملون في أراضي ملاك الأراضي أو السلطان أو الشيوخ مقابل نصيب معلوم من إنتاجهم لملاك الأراضي إضافة للضرائب التي تدفع حسب الشريعة والعرف [4].

---

[1]- محمد عبد القادر نصر الدين، العسكرية في الممالك والسلطانات الإسلامية (750 – 1885)، شركة كرري للطباعة، المطبعة العسكرية، أم درمان، 2009 م، ص 54.

[2]- عبد العزيز محمد موسى، الطبقات الاجتماعية في مملكة سنار، مؤتمر جامعة النيلين، سنار المدينة – الدولة – الحضارة، الخرطوم، مايو 2016م، ص 2.

[3]- تاج السر عثمان، مرجع سابق، ص 72.

[4]- احمد بن الحاج علي، مخطوط كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية، تحقيق الشاطر البصيلي عبد الجليل، الدار السودانية للكتب، 2009م، ص ص 90 – 91.

الرعاة: -

كان الفونج يحترفون تربية الماشية والإبل والأغنام والماعز.

الجنود:-

أهتم الفونج بالجند اهتماماً عظيماً ابتداء من مراسم التتويج حيث يقوم الجندي بحراسة الملك ثم يرافقه إلى ساحة التتويج وهؤلاء كانوا يتكونون من أبناء الفونج والرقيق وكان السلاطين يكفلون عيشتهم وأسرهم من الأراضي التي كان يقطعها السلاطين لقيادات الجيش وعساكرهم بالإضافة لنصبهم من الغنائم [1].

مكانة المرأة: -

كان للمرأة دوراً بارزاً في البنية الاجتماعية للسلطنة السنارية، ويظهر ذلك في نشاطها الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع كما كانت تشارك في النشاط التجاري والعلمي والديني، وعلى سبيل المثال فاطمة بت جابر وهي أخت أولاد جابر التي اشتهرت بالعلم والصلاح وكانت تدرس القرآن بمسجد أخوتها بجزيرة ترنج بأرض الشايقية [2]. رابعة بت الشيخ صغيرون، وست الدار بت الشيخ عبد الرحمن حمدتو وهي والدة الشيخ عبد الرحمن بن السيد، وبرة بت الشيخ الزين وهي أم مدني الحجر وأبو العاقلة الكشيف اسمه محمد والعاقلة هي ابنته وكني بها. ومن النساء الشهيرات عائشة بت القدال التي كانت تدرس القرآن في جزيرة توتي. ومِمّن تعلم على يدها الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن صاحب القبة المشهور في حلة حمد بالخرطوم بحري [3]. كما شاركت المرأة في مجال التجارة، كانت فاطمة بت سالم صاحبة دينٍ وكانت ذات مال كثير، والشيخة

---

[1]- منى دياب مختار، مظاهر الحياة الاجتماعية في سلطنة الفونج، ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010م، ص 98.

[2]- محمد النور بن ضيف الله، **كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين، والعلماء والشعراء،** (د. ن)، الخرطوم، 1971 ص161.

[3]- المصدر السابق والصفحة.

أمونة بت القدال تملك أراضي لزراعة القطن، وكانت تحصده وتغزله النساء ويشترك في ذلك تلميذاتها وتلاميذها في الخلوة[1].وأيضا ساهمت المرأة في مجال الحماس والشجاعة فهي تتقدَّم الجيوش وتشجع الرجال على القتال فهذه مهيرة بت عبود أخت الفقيرة أمونة عرفت بشجاعتها وشعرها في الحماسة[2].

تعتبر مملكة الفونج إحدى الممالك أو السلطنات الإسلامية في المناطق الوسطى من أرض النيل، فقد أحدثت تطوراً فاصلاً في تاريخ السودان السياسي والحضاري[3]. إذ تجلت في دولة الفونج مظاهر الحضارة الإسلامية، وتطورت في عديد من النواحي الحياتية المختلفة. فكان هناك تطور في الإدارة ونظم الحكم، هذا فضلاً عن الجهود المقدرة في نشر الإسلام والثقافة العربية على يد العلماء ورجال الطرق الصوفية.

ومنذ قيام المملكة، كانت لطائفة العلماء ومشايخ الطرق الصوفية وأتباعهم مكانة في مجتمع دولة الفونج. وكانت هذه الطائفة محل التقدير والرعاية والتكريم من السلاطين والملوك والحكام، لهذا قدم إلى السودان مجموعة من العلماء ومشايخ الطرق لما وجدوه من ترحيب، وقد أورد ودضيف الله في (الطبقات)، أسماء كثيرين منهم وكذلك نعوم شقير، منهم الشيخ إبراهيم بن جابر البولادي، والشيخ محمد عيسى سوار الدهب والشيخ محمود العركي وغيرهم[4].

وجدت الطرق الصوفية ومشايخها وعلماء الإسلام الترحيب من السودانيين وملوك الفونج، ولا تكاد قرية سودانية تخلو من فرع لطريقة من الطرق لها ممارستها الدينية وتقاليدها، تجمع الدعوة شملهم وتوحد مشاربهم على اختلاف

---

[1]– إخلاص مكاوي محمد علي، وضع المرأة في سلطنة الفونج، جامعة الجزيرة، مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، 2017م، نظم الحكم والإدارة بالدولة السنارية، 2 – 4 أغسطس 2017م، ص 167.

[2]– الطبقات، مصدر سابق، ص 96.

[3]– مدثر عبد الرحيم، **الإسلام والسياسة في السودان**، مجلة دراسات إفريقية، (العدد الرابع)، 1988م، ص 8.

[4]– الطبقات، مصدر سابق، ص ص 40 – 42.

قبائلهم وأجناسهم [1]. كان التصوف ينتشر في ربوع السودان على يد {الفقير}* على حساب الطرق الكبيرة وكان هناك دروس القرآن التي تعلم الصبية القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن وتقدِّم لهم بعض العلم في الحساب والفلك وعلوم القرآن، واللغة العربية وقد ارتكزت الطرق الصوفية على طبقة الفقراء فانتشرت أفكارها وذلك عن طريق الصداقات وعلاقات المصاهرة، ويمكننا أن نضرب المثل بأسلوب الختمية في التغلغل في هذه المجتمعات، فالسيد محمد عثمان الأكبر حلَّفي بارا ضيفاً على مشايخ الدين وأصحاب الوجاهة الاجتماعية والثراء، وأعطى الكثيرين إجازة الخلافة، وقد فعل ذلك في كل بلد حلَّ به، ثُمَّ أنَّه تزوج في بارا وأنجب السيد الحسن الميرغني، ولقد اتخذت الختمية حلّة (السنّية) في كسلا مركزاً دينياً لها وكذلك سواكن، فلما شاءوا أن يمتد نفوذهم إلى منطقة النيل وجهوا الدعوة إليها. وتزوج السيد الحسن إحدى حفيدات الشيخ خوجلي عبد الرحمن، وقد مهد له هذا العمل لأنَّ الخوجلاب كان لهم نفوذ عظيم في المنطقة، وفي نفس الوقت جاز للختمية أن ينشئوا مركزهم الرئيسي على النيل في حلّة خوجلي وعلى مقربة من قبة الشيخ خوجلي، وقد أنجب السيد الحسن من هذه السيدة (حفيد الشيخ خوجلي) السيد محمد عثمان، وهذا بدوره تزوج من الأنقرياب في إقليم شندي[2].

---

[1]- عبد المجيد عابدين، **تاريخ الثقافة العربية في السودان**، المطبعة التجارية، بيروت، 1967ص 62.

* -- فقير يعني رجل الدين التقليدي في السودان جمعها فقراء، يقال له أيضاً الفكي والفقيه، ونشاط الفقير هو تعليم الصبيان وتحفيظ القرآن وجملة من الواجبات الدينية يؤديها لقريته. الطبقات، مصدر سابق، ص 13.

*- خوجلي عبد الرحمن إبراهيم، أمة اسمها ضوة بنت خوجلي، أبوه عبد الرحمن محسي كباني، وأمة محسية ميرفية، وجده إبراهيم، من تلاميذه أولاد جابر، أخذ من محمد بن الشيخ إبراهيم البولادي، والشيخ خوجلي ولد بالجزيرة توتي، وبدأ الكتاب وأخذ علم التصوف والفقه، وسلك طريق القوم علي يد الشيخ أحمد التمبكتاوي الفلاتي، الطبقات، مصدر سابق، ص190.

[2]- محمد إبراهيم أبو سليم، **الطائفية في السودان**، بحث غير منشور، الخرطوم: دار الوثائق المركزية مجموعة أبو سليم 9/1/7،ص19.

استحوذت الطرق (الصوفية) على أغلب النشاط الديني والتعليمي، ولم يبقى بيت في السودان بغير رباط وولاء لطائفة كبيرة، ومع كل هذا بقى في السودان من حافظ على العلم بغير طعم صوفي، وقد عرف هؤلاء بأهل الظاهر أو الشريعة بينما عرف المتصوفة بــأهل "الباطن" وكان بين الفريقين خصومة مستمرة، ساهمت في تشكيل كثير من الأحداث. حيث نجد أن تقريب رجال الطرق كان أحد أعمدة سياسة بادي أبو دقن، الذي كان معظماً لأهل العلم والدين وكان يرسل الهدايا مع خبرائه من العلماء بمصر وغيرها، وهو الذي مدحه الشيخ عمر المقري مفتي الجامع الأزهر وغيره من العلماء بما وصلهم من عطاياه الجزيلة مع خبيره أحمد ولد علوان[1]. وهو أمر يعني أنَّهم أضحوا يلعبون دوراً كبيراً في ترجيح كفّة على كفّة وجماعة على جماعة، وهناك شاهد آخر على قوة رجال الدين في هذه الفترة هو {كتاب طبقات ود ضيف الله} الذي كتب في الفترة نفسها وكثر من ذكرهم المؤلف من الأولياء في إقليم الخرطوم والجزيرة، وسيطرتهم على عقول الناس دليل آخر على قوة هذه الفئة[2].

وعليه يمكن القول بأنَّ رجال الطرق الصوفية لعبوا دوراً كبيراً في الحياة السياسية بالبلاد في تلك الفترة، ولعلّها تعد إرثاً مميزاً لتطور هذه العلاقة بين الإسلام والسياسة في السودان، حتى أصبحت الطوائف الدينية تشكل جزءاً كبيراً في الحياة السياسية في البلاد على مرِّ الحكومات التي تعاقبت عليها.

طبيعة التحول الاجتماعي في السلطنة السنارية:

حدث اختلاف كبير في المجتمع السناري إذ ما قورن بالمجتمع الذي سبقه في ممالك النوبة المسيحية، فإنَّ المجتمع في ممالك النوبة المسيحية كان يقوم على

---

[1]- أنظر **كاتب الشونة**، ص 9 – 11، الطبقات، مصدر سابق، ص 43.

[2]- حسن سليمان محمود، **تاريخ السودان منذ أقدم العصور إلى الآن**، ط1، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1957، ص ص51 –52.

العبودية المطلقة للملك فالأرض وما عليها ملك للملك [1].كما أنَّ الديانات التي قامت في السودان لا يمكن فصلها عن الديانات الوثنية لأنَّها لم تقم أي منها بحملة منظمة لطرد بقايا الديانات الوثنية القديمة[2]. والتي اشتركت في عبادات جماعية للطبيعة وتقديس الحيوان والاعتراف بسلطان بعض الأفراد لكن باستمرار الهجرات العربية، وانتشار الإسلام، وقيام سلطنة سنار حدثت تغيرات جذرية في طبيعة تكوين المجتمع السكاني وطبيعة نظام الحكم والحياة، فقد زال ما كان قائماً من فوارق بين الراعي والرعية وزالت العبودية المطلقة للملك، بل واستردت الرعية حُرِّيتها الفردية، وزال الحكم المتوارث، وزالت بعض العادات والتقاليد، وحلَّ محلَّها عادات وتقاليد عربية وإسلامية والانضواء في بوتقة المجتمع الإسلامي الجديد، وفي ذلك يقول مكي شبيكة "... واعتناق النوبة للإسلام أخرجهم من العبودية لملوكهم وسوى بينهم وبين إخوتهم العرب في المركز الاجتماعي، بل عند تكاثر العرب في إقليم علوه وأصبحوا قوة وأغلبية اتجه السكان الأصليين إلى اعتناق الإسلام الذي أنقذهم من العبودية لملوكهم، بل تغلبت اللغة العربية على (اللغة النوبية) وعلى اللهجات المحلية. .." [3].

وقد عمل العلماء والمتصوفة على إرجاع كلَّ شيء إلى خالق واحد هو الله سبحانه وتعالى، وذلك عن طريق علم التوحيد الذي لا يقوم على الرؤية الجاهلة أو الوهم، وإنَّما يقدِّم الحقائق وكشف أسرار الوجود وربط كلَّ شيء بخالقه [4].

---

[1]– حسب الله محمد أحمد، **قصة الحضارة في السودان – الفترة التاريخية من 3400ق.م إلى 1900م**، (د.ن)، القاهرة، 1966، ص 312.

[2]– مكي شبيكة، **مملكة النوبة الإسلامية**، " محاضرات ألقاها علي طلاب الدراسات التاريخية والجغرافية "، مهد الدراسات العربية العالمية، 1964، ص ص 57– 58.

[3]– حسب الله محمد أحمد، مرجع سابق، ص 314.

[4]– بابكر فضل المولى حسن، **مظاهر الحضارة في دولة الفونج الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1985م، ص 204.

وأصبح المجتمع الجديد مجتمعاً إسلامياً في تكوينه وتوجهه ومثله وأهدافه وزالت الفروق الواسعة بين فئات المجتمع حيث أصبح الأثرياء والملوك والسلاطين يأكلون ويلبسون ويسكنون مثل ما يفعل أفراد الشعب [1].

وكان تطبيق المساواة الاجتماعية بين أفراد الشعب وعناصره المختلفة عاملاً مهماً في تحقيق الوحدة الاجتماعية في المجتمع السوداني لأنَّ الإسلام يقيم الروابط الوثيقة على أساس التقوى وليس على أساس اللون أو العنصر، مِمَّا أدى إلى اختلاط القبائل العربية بالقبائل السودانية المحلية.

وقد ذكر ودضيف الله في الطبقات أنَّ الفقيه عمار أراد أن يزوج أبنته لتلميذه عبد الله بن صابون وهو مملوك لامرأة، وقال في ذلك "... ما وجدت لها كفؤاً غيره..." [2].قال تعالى:"إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم".*وهذا النَّصُّ يوضح طبيعة التحول في المجتمع السناري وفق مبادئ الإسلام الحنيف. والذي شاركت فيه جميع مؤسسات المجتمع الحضارية.

محور المسئولية الاجتماعية: -

هي من أهمَّ المبادئ الإسلامية، وهي التزام خلقي نحو الجماعة تتمثل في شخصية المسلم مع إقامة مبدأ التكافل بين الفرد والجماعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويصبح عن طريقها الفرد جزء من الجماعة نشطاً في خدمتها، ومسئولاً عن إصلاحها [3].

وهذا المبدأ له الأثر الكبير في خلق الروابط الاجتماعية والدينية في سلطنة سنار، وهناك شواهد على ذلك فيها ما ذكره صاحب الطبقات، إنَّ الشيخ محمد

---

[1]- الطبقات، مصدر سابق، ص ص 292- 293.

*- القران الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.

[2]- بابكر فضل المولى حسن، مرجع سابق، ص ص 204 - 206.

[3]- الطبقات، مصدر سابق ص 358-359.

بن عدلان الشايقي ". .. كان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر. .."فغلظ على الملوك ومن دونهم لا تأخذهم في الله لومه لائم، وخصوصاً أمرهم للعامة بوجوب معرفة الله بالدليل والبرهان ([1]).

كما روى صاحب الطبقات أنَّ الشيخ إدريس كان كاتب الأجهوري كان كريماً سخياً يبذل المال للفقراء والضيوف والضعفاء والمساكين ومن ورعه أن الملك بادي بن رباط ملك سنار جمع كبار الفونج وقال لهم الشيخ إدريس شيخي وأبوي داري من العسل إلى البصل بقسمها له النصف فأمتنع الشيخ إدريس وقال لهم: ". .. هذه دار النوبة وأنتم اغتصبتموها منهم أنا ما بقبلها " والرسول صلّى الله علية وسلّم قال:{من سرق شبراً من الأرض طوقه الله يوم القيامة به من سبع أراضين} رواه مسلم.

ونخلص على أن مبدأ المسئولية الاجتماعية قد خلق شعوراً بالانتماء إلى الجماعة الإسلامية في العهد السناري مما ساعد في عملية التحول الاجتماعي.

محور العادات والتقاليد: -إنَّ التحول في العادات والتقاليد هو من أهم المظاهر الاجتماعية في عهد سلطنة سنار، حيث رسخت تدريجياً عادات وتقاليد ومظاهر اجتماعية نابعة من الإسلام، و مرتبط بعضها بمظاهر سائدة في العالم الإسلامي وقد حدث تفاعل بين ما هو جديد من عادات المسلمين وما هو قائم في المجتمع المحلي مِمَّا أدى إلى بقاء بعض العادات أو تعديلها أو القضاء عليها نهائياً وأن تحلَّ محلّها عادات إسلامية، فقد ذكر احمد شلبي: ". .. أنَّ الحضارة الإسلامية التقت بالتقاليد المحلية بأفريقيا وصارعتها فقضت على ما يخالف الإسلام منها واختلطت بالتقاليد الأخرى فعدلتها حتى تتماشى مع الفكر الإسلامي...".

أعطى الإسلام في تشريعاته هذه الفرصة للوفاق والامتزاج الحضاري، وهذا الامتزاج ما بين قيم الإسلام والصالح من عادات وتقاليد المجتمع المحلي

[1]- المصدر نفسه، ص ص 59 – 61.

وإيجابيات تراثه أصبح أساسا لبناء المجتمع المسلم في السودان وأدى إلى التحول الحضاري والاجتماعي في السودان حيث أصبحت احتفالات المجتمع وأعياده مرتبطة بما هو منتشر في البلاد الإسلامية عامّة، كالاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى وعيد الجمعة والرجبية، وغيرها من احتفالات ومناسبات المسلمين الدينية (1).

وعندما انتصر جيش سلطنة سنار على الأحباش"... أقاموا المولد وذبحوا الولائم... وزينوا المساجد والسوق سبعة أيام..." بل هذا الانتصار فرح به بعض الملوك والمسلمين من العالم الإسلامي وجاءت الوفود إلى سنار تعبيراً عن سرورها بعد هذا الانتصار(2).

وأيضا أصبحت عادات الزواج والأفراح تسير وفقاً لنهج الإسلام في كثير من جوانبها، كما أنتشر الكرم والترحاب و إطعام الطعام، وأصبح من العادات المشهورة والمتداولة.

وذلك انطلاقا من المثُل الإسلامية والعادات العربية، فقد كان ملوك سنار مشهورين بالكرم وكان الشُعراء والمُداح والعلماء يقصدونهم من كلّ فج فإنَّهم لا يردون سائلاً قط. لا سِيما إذا جاءهم من بلاد بعيدة وكانوا يعطون الذهب بالمكيال وغيره (3).

---

[1]– أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ديسمبر 1978، ص ص 708 – 709.

[2]– بابكر فضل المولى حسن، مرجع سابق، ص ص 205 – 207.

[3]– أحمد بن الحاج أبو علي، **مخطوطة كاتب الشونة – في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية**، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، يناير 1961.

وكان الشيخ عبد الله بن عجيب عادلاً متديناً محباً للرعية قد أمر بتقليل مهر النساء فكثر زواجهن كما انَّه بسط الأمن وقطع دابر اللصوص [1].

كما أنَّ معظم العلماء والمتصوفة كانوا يكرمون طلاب العلم والضيوف وعابري السبيل، فقد كان الشيخ قائم ببيت الحاج إبراهيم ينفق على ستمائة وثلاثون حواراً من مزرعته ومواشيه، وأيضا الشيخ مدني بن محمد يملك خمسه عشر ساقية ينفق منها على تلاميذه وأيضاً الشيخ حسن ود حسونة يملك أراضي زراعية، وكان يذبح شاتين يوميا لحيرانه وضيوفه [2].

محور نظام الأسرة: –

حدثت تغييرات في الأسرة في ظلّ الإسلام، كان أهمَّها الانتقال من نظام الأمومة إلى النظام الأبوي ويقول عبد المجيد عابدين "... الانتقال من نظام الأمومة إلى نظام الأبوة، ونظام الأمومة كان معروفاً عند البجه والنوبة وعند الجماعات البدائية ومهما اختلفت أجناسها التي تنسب إليها..."، ويقول ". .. والانتقال من نظام الأمومة إلى نظام الأبوة، دليل على ارتقاء الحضارة. .. "[3].

ولهذا التغيير الجوهري في النظام الأسري في السودان في عهد الفونج أثر عظيم في الحياة الاجتماعية، ولقد أصبحت الأسرة قائمة على النظام العربي والإسلامي، فالأب هو ربُّ الأسرة والمسئول عنها، والأمُّ هي العنصر المهم الشريك الأول في قيام هذه الأسرة والتي من نتاجها الأبناء والبنات، وأصبحت للمرأة مكانة في المجتمع تتبع من مبادئ الإسلام الحنيف، وقد تحررت من كلّ القيود، وقد كرمت في ظلّ الإسلام تكريماً لم يشهده أي تشريع اجتماعي قديم

---

[1]– نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، تقديم فدوى عبد الرحمن علي طه، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2007م ، ص 406.

[2]– المعتصم أحمد الحاج، **الخلاوي في السودان نظمها ورسومها حتي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي**، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ 1402 *ه / 1982م، ص ص 236 – 239.*

[3]– عبد المجيد عابدين، مرجع سابق، ص ص 86 –87.

كان أو حديثاً، إذ أعترف الإسلام بأهليتها في الحقوق والواجبات المدنية والمالية بل ساوى بينها وبين الرجل في المجالين الإنساني والاجتماعي، فهي في دولة الفونج تمتلك المال كما يمتلكه الرجل وقد عملت بالتجارة وغيرها.

وقد روى يوسف فضل حسن ". .. أنَّ فاطمة بنت سالم، زوجة عمار بن عبد الحفيظ خطيب وإمام مسجد سنار، كانت من أغنى تجار سنار وكانت تستورد البضائع من مصر ومن الهند وتصدر إليها بضائع أخرى(1). وأصبح للمرأة السودانية حقٌّ ثابت في الميراث وحقوق أخرى معروفة وحدود وتقاليد منظمة في الزواج والطلاق وغيره، كما عرفت المرأة السودانية بالشجاعة في الحروب وإشعال الحماس، كما أنَّها شاركت في مجالس العلم وقد درَّست مشايخ أجلاء، فقد ذكر ودضيف الله ". .. فاطمة بنت الشيخ صغيرون كانت نظير أخواتها في العلم والدين. .. " [2].

إنَّ الشيخ حمد بن محمد بن على المشيخي "ود أم مريوم" كان أتباعه وتلاميذه من جهة النساء أكثر من الرجال أضعافاً مضاعفة وأكثرهن من قبيلة فزاره، كما أنَّه منع اختلاط الرجال والنساء، كما منع الخفاض الفرعوني للنساء وقال إنَّه سُنَّة وليس فرضاً عليهن [3].

وهكذا يتضح لنا أنَّ المرأة في عهد الفونج وجدت اهتماما كبيراً لم تجده في المجتمعات المحلية التي كانت تقيم في السودان في فترة ما فبل دولة الفوتج.

محور نظام الرِّقّ: -

حَقُّ الحرية **من** الحقوق الأساسية في الإسلام لهذا حرص على تحرير الرقيق تدريجياً وإلغاء نظام الرِّق، ونظام الرِّق كان نظاماً عالمياً وقائماً في كثير من

---

[1]- يوسف فضل حسن، التمازج العرقي والثقافي وأثره علي بناء الدولة، ص 14.

[2]- الطبقات، مصدر سابق، ص ص 45- 46.

[3]- المصدر السابق، ص ص 173 – 177.

الأمم، وبدأ الإسلام بتحريم الاسترقاق وكان عن طريق الحرب الإسلامية، وتدرج حتى أوشك أن يلزم المسلم بإلغائه [1].

وعندما دخل الإسلام السودان كان نظام الرِّقّ سائد في الممالك المسيحية وكان للملك حقّ استعباد كلّ فرد تابع له، وإنَّ مسألة الرِّقّ في السودان شغلت فقهاء المسلمين وغيرهم، حيث أتفق رأي الإمام مالك ابن أنس والليث بن سعد وفقهاء مصر في تحريم ما يقوم به التجار عند ذهابهم إلى مناطق السودان من أجل الاسترقاق والبغي والسرقة، بل كان رأي الإمام مالك إنَّ أرض النوبة أرض صلح، ولهذا لا يجوز شراء رقيقهم [2].

ويتضح لنا من ذلك أنَّ مذهب الإمام كان له أثره في نفوس الناس، وعندما قامت مملكة الفونج كان نظام الرِّقّ قائماً منتشراً، وكان من غير الممكن إلغائه نهائياً، ولكن علماء السودان عملوا على إخضاعه وتقييده بالنظم الإسلامية، وأصبحت الحريّة هي الأساس والأصل في التعامل مع العناصر المحلية، وإذا حدثت أي مخالفات فهي من قبيل الجهل بتعاليم الإسلام، ولا تعدُّ معياراً يقاس عليه، بل كان علماء دولة الفونج يقومون بتحرير الرقيق وإعتاقهم، فقد كان الشيخ حمد ود أم مريوم يأتيه بنى جرار كلَّ سنة بزكاة ماشيتهم فيعتق بها مجموعة من الرقيق، بل أعتق سبعين عبداً قبض عليهم بني جرار وأسلمهم ثُمَّ أعادهم إلى بلدهم [3].

وقد عمل عدد من الرقيق في البلاط السناري حيث وصل أحدهم إلى منصب خازن مال السلطان، وآخر حافظاً لأختام الملك، وكان كثيراً منهم يلقب بمراتب عليا كالمقدَّم وغيره وكانوا يقومون بما يشبه دور الجندي والأمين وسيّد القوم

---

[1]- بابكر فضل المولى حسن، مرجع سابق، ص 212 –214.

[2]- المرجع السابق، ص ص 214 – 215.

[3]- الطبقات، مصدر سابق، ص ص 179 – 181.

[1]. ومن أهمَّ الأعمال التي يعمل فيها الرقيق هي الخدمة في البيوت والقيام بأعمال الزراعة والجيش والرعي وكانوا يعاملون معاملة إنسانية حميدة بل أصبح كلُّ واحد منهم أحد أفراد البيت يتمتع بكافة الحقوق وله قطعة أرض خاصَّة به يفلحها وله عطلة يوم كلَّ أسبوع ([2]).

ويذكر أنَّهم كانوا يعاملون على العموم معاملة الأبناء، وقلَّما يضربون أو يجلدون وكانوا يتناولون طعاماً حسناً ولا يرهقون بالعمل.

مِمَّا سبق ذكره نستطيع أن نرجح أنَّ المجتمع السوداني في عهد الفونج لم يعرف الظلم والاضطهاد الذي لحق بهذه الطائفة في عصور مختلفة سبقت انتشار الإسلام في السودان بل أصبحت هذه الفئة جزءاً من المجتمع وتمتعت بوضع لا بأس به في دولة الفونج وإذا حدث شراء للرقيق فقد كان يقوم به التجار المصريين وليس السودانيين [3].

الطوائف غير الإسلامية: -

إنَّ قيام مملكة الفونج كان يعد إعلاناً رسمياً لنهاية المسيحية في السودان وغلبة الدين الإسلامي، وكذلك لا نعرف شيئاً عن وجود طوائف مسيحية محلية في النوبة، وقد تحول شعب النوبة إلى العروبة والإسلام عن طريق التزاوج بين العرب والنوبة إلا البعض القليل من النوبة، وأيضا لم تذكر الوثائق التاريخية حوادث اضطهاد ديني بين المسلمين علي النوبة بسبب العقيدة، بل أنَّ الكنيسة النوبية زالت عن الوجود ليس عن طريق العنف وإنَّما كان زوالها يرجع لضعفها

---

[1]- بابكر فضل المولى حسن، مرجع سابق ص ص 214- 215.

[2]- الشاطر عبد الجليل البصيلي، معالم تاريخ سودان وادي النيل - من القرن العاشر إلي القرن التاسع عشر الميلادي، ط1، مطبعة أبو فاضل، القاهرة، 1966م، ص ص 265 - 267.

[3]- مكي شبيكة، مملكة الفونج الإسلامية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1963م، ص ص 59 - 61.

الذاتي [1]. وتحول النوبة إلى الإسلام كان عن طريق التسامح الديني، مِمَّا يدلّ على ذلك أنَّ الملك عمارة دنقس عامل روبيتي اليهودي، عندما انكشف أمره وتجسسه، معاملة حسنة وسمح له بالسفر مكرماً [2].

وقد أشارت بعض المراجع وروايات الرحالة الأجانب، أنَّ بعض الأقباط كانوا يعملون كتَّاباً لدى ملوك سنار والمكوك أو يعملون تجاراً أو وكلاء للملوك لاستيراد البضائع من مصر [3].

وهذه النصوص توضح لنا أنَّ الحرِّية الدينية كانت مكفولة لغير المسلمين، وهذا لا يتعارض مع وجود الدولة وشعبها في نشر الإسلام في مناطق الوثنية وغيرها، وهذا التسامح يدلُّ على الوعي الديني والسياسي الذي تمتعت به سلطنة سنار إذ أنَّها لم تمارس أي نوع من الاضطهاد الديني أو أي نوع من سفك الدماء.

محور ملكية الأرض: -

والواقع أن الأرض كانت الركن الذي قامت عليه جلّ العلاقات العامة فيما يتعلق بين السلطة وزعماء المشايخ من جانب، وبينهم وبين الأهالي من جانب آخر وفي هذا كان للسلاطين عليها ملكية مطلقة في جميع نواحي السلطنة ولعلَّ هذا الحق استمدوه مِمَّا كان يعطيه الإسلام للخليفة أو الإمام من سلطان واسع بالتعريف في الأرض وتنظيم إجراءاتها[4]. لذا كان من المألوف أن يمنحها إلى من يشاء من الزعماء المحليين ومشايخ القبائل ورجالات الدين والطرق الصوفية

---

[1]- الأب ج فانتيني، تاريخ المسيحية في السودان في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم، 1978،ص ص 196 – 199.

[2]- مكي شبيكة، مرجع سابق، ص ص 59 – 61.

[3]- الآب ج فانتيني، مرجع سابق، ص ص 196 –197.

[4]- محمد إبراهيم أبو سليم، الأرض في المهدية، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم، 1967، ص 33.

وعلماء الإسلام أو لأغراض سياسية [1]. غير هنالك أنواع مختلفة من ملكية الأرض أهمَّها:

1/ الملكية الفردية:

بدأت منذ بدأ المجتمع يتدرج في الحضارة تدرجاً طبيعياً، وأصبح الفرد فيه يميل إلى امتلاك الأرض، فأخذت السلطنة بما كان عليه الحال في الإسلام حيث يُعترف بالملكية الفردية لذا أقرها سلاطين الفونج وهي تعتمد من الحقّ الذي يمارسه أول من استولى على الأرض وأقام بها دون انقطاع وزرعها بانتظام، وهذا الإقرار يعتمد على ما جرى عليه العرف بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالنسبة للميراث في الأرض ولا يحقُّ التصرف [2]. إلا أنَّ بعض المناطق كانت تستخدمها لأغراض الرعي، لذا فإن من الصعب تحديد ملكيتها حيث تتملكها القبائل وتجعلها مرعى خاصاً لها ولا تتنازل عنها إلا مرغمة بعد قتال أو ثمناً لعون ضدَّ طرف ثالث ونتيجة لهذا تتغير حدودها في الوقت إلى آخر [3].

2/ ملكية السلطان للأرض:

في حقيقة الأمر فأن جميع الأرض كانت بيد السلطان ومن ثمَّ كان يعطيها لمن يشاء كما ذكرنا سابقاً وذلك وهم هنا في ملكيتهم هذه لا يشكلون طبقة (أقطاعية الغرب) الذي تعلمونه في العصور الوسطى في أوربا. بل إقطاعهم هذا عبارة عن هبة لا أكثر وعلي ذلك ظهرت صوراً مختلفة من الملكيات التي كان يعطيها السلطان لرعيته وهي على النحو الآتي:

---

[1]– بلة عبد الله مدني، (حركة تأصيل الشعر نحو الإسلامية الرؤى والصور في دولة الفونج)، مجلة دراسات إفريقية، العدد (21)، يونيو 1999م،، ص 48.

[2]– بولتون، أضواء على الملكية الزراعية في السودان، ترجمة هندي رياض، مكتبة خليفة عطية، الخرطوم، ص ص 10 – 11.

[3]– حسن كامل أبو الليف، (مرحلة من مراحل التطور السياسي والاجتماعي في السودان)، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الخامس، 1956، ص 10.

أ- أرض الصدقات:

هي الأرض التي بمنحها السلطان لأحد رجال الدين ويصفها بأنَّها صدقة لوجه الله تعالى، يؤكد له على أنها ستظل في ملكية إلى أن يرث الله الأرض وما عليها [1].

ب- أرض الجاه:

هي الأرض التي يعطيها السلطان لأحد المشايخ لكي يعلي من درجته في المجتمع ويصفها بأنَّها جاه منه [2].

ج- أرض القبائل:

هي التي يتنازل عنها السلطان لأحد مشايخ القبائل لتكون له ولمن يكون بعده ويؤكد عليها، ومن ذلك الأرض التي أعطاها بادي بن دكين سلطان سنار لقبيلة الشكرية في منطقة البطانة باسم شيخهم[3].

[1]- تيم بتلوك، صراع السلطة والثروة في السودان، ترجمة محمد علي جادين وآخرون، دار الخرطوم للنشر، ط2، 1994، ص 15.

[2]- محمد إبراهيم أبو سليم واسيولدنق، وثائق من سنار في القرن الثامن عشر، ط1، دار الخرطوم للنشر، 1992م

[3]- محمد إبراهيم أبو سليم، الفونج والأرض، ص 86.

3/ الأرض التي يمنحها مشائخ الأقاليم:

كان من العصور المألوفة أن يمنح مشايخ المشيخات بعض رجال الدين ورجال العلم بعض الأرض كتلك الأرض التي منحها مشايخ العبدلاب لشيخ خوجلي [1].

بلغ الاهتمام بالقضاء في عهد السلطنة السنارية حيث بلغ درجة عظيمة في المشيخات التي تقع على النيل الأزرق [2]. ويبدو أنَّ السبب في ذلك الانتشار خلاوي المشايخ وفروعها على الطريق المؤدي إلى سنار، كما ساهم في ذلك المدارس التي كانت في أربجي ومدارس أبو حراز وقد كان لليعقوباب القدح المعلى في نشر الثقافة الإسلامية [3].

والملاحظ أنَّ هذه الحركة النشطة لم تكن بذات الحجم على المشيخات على النيل الأبيض إذ كان الناس يجهلون أمور دينهم إلي ما قبل مجيء الشيخ محمود العركي الذي يلعب دوراً مهماً في تنظيم منازعات الأهالي وذلك لما أولاه عناية وما أجره على أسس الشريعة الإسلامية بجانب ما كان يطبق من عرف [4]. وقد ساعد ذلك في دخول العلماء إلى السلطنة أمثال الشيخ إبراهيم البولادي الذي قدم من مصر إلى دار الشايقية وقد ذكر بأنَّه أول من درس فيها مختصر خليل والرسالة وانتشر بفضله علم الفقه كما جاء الشيخ تاج الدين البهاري وأدخل الطريقة الصوفية ويتبعهم الشيخ التلمساني المغربي وهو الذي نزل على الشيخ

---

[1]- الفاتح بشير الوسيلة، وثائق تمليك الأرض للسلطنة الزرقاء ودلالتها القانونية والقضائية، الندوة العلمية، جامعة النيل الأزرق، احتفالا بمرور خمسمائة عام علي قيام السلطنة الزرقاء، الأربعاء 30 نوفمبر – الجمعة 2 ديسمبر – 2005.

[2]- يحيى محمد إبراهيم، تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الجيل، بيروت، ط1، 1978، ص ص 142-149.

[3]- الطبقات، مصدر سابق، ص 180.

[4]- محمد سليمان، **دور الأزهر في السودان**، مرجع سابق، ص 35.

محمود ود عيسى سوار الذهب وسلكه طريق القوم وعلم الكلام وعلم القرآن والتجويد كما حفظ القرآن على يد الشيخ عبد الله الأغبش [1].

وساهم قدوم هؤلاء العلماء مساهمة واضحة في نشر الوعي الديني بين الأهالي في السلطنة السنارية لما أضافوه من معارف وعملوا على تعليمها تلاميذ الخلاوي الذين أصبحوا قضاة السلطنة فيما بعد. ولم يكن عمارة دنقس وحده الذي تولى القضاء فقد تولاه أيضا الشيخ عجيب المانجلك [2]. وولاه جُلَّ عنايته بل أننا نجد السلطان بادي قد أشاع العدل بالقدر الذي شجع المظلومين على الحضور إليه بأنفسهم للفصل في قضاياهم وكان يأمر مشايخ المشيخات برد المظالم وفي عهد السلطان بادي أبو دقن*أوجد للقضاء دار ضمن ما أحدثه من معمار في مدينة سنار [3].

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: -

1) الإسلام أحدث ثورة في المجتمع السناري بعد قيام السلطنة السنارية الذي أدى إلى ميلاد مجتمع جديد يحمل مفاهيم وقيم وأنماط جديدة للحياة.
2) تحول المجتمع السناري من مجتمع العبودية المطلقة إلى مجتمع موحد لدين الله.
3) الإنسان في السلطنة السنارية له مسؤولية اجتماعية تنبع من مبادئ الإسلام.
4) التحول الكبير في نظام الأسرة حيث الانتقال من نظام الأمومة إلى نظام الأبوة.

---

[1]- الطبقات، مصدر سابق، ص 121.

[2]- المصدر السابق والصفحة.

*بادي أبو دقن حكم من 1052 – 1088.

[3]- أحمد بن الحاج أبو علي، مصدر سابق، ص 10.

التوصيات:

1) أُوصي الباحثين بالمزيد من البحث والتنقيب في دراسة المجتمع السناري.
2) كما أوصي المهتمين بتاريخ الفونج العمل على جمع وتوثيق كلّ الدراسات والبحوث في هذا المجال ونشرها حتى يطلع عليها الجيل الجديد لمعرفة أصله وحضارته.

المصادر و المراجع:

- احمد بن الحاج علي، مخطوط كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية، تحقيق الشاطر البصيلي عبد الجليل، الدار السودانية للكتب، 2009م، ص ص 90 – 91.
- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ديسمبر 1978، ص ص 708 – 709.
- إخلاص مكاوي محمد علي، وضع المرأة في سلطنة الفونج، جامعة الجزيرة، مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، 2017م، نظم الحكم والإدارة بالدولة السنارية، 2 – 4 أغسطس 2017م، ص 167.
- أسمهان عبد الله محمد ومهند فاروق، العلاقات الاجتماعية في دولة الفونج وأثرها على استقرار الدولة (1504 – 1821م)، جامعة الجزيرة، مؤتمر سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، 2017م، نظم الحكم والإدارة بالدولة السنارية، 2 – 4 أغسطس 2017م، ص 88.
- الأب ج فانتيني، تاريخ المسيحية في السودان في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم، 1978،ص ص 196 – 199.
- الشاطر عبد الجليل البصيلي، معالم تاريخ سودان وادي النيل – من القرن العاشر إلي القرن التاسع عشر الميلادي، ط1، مطبعة أبو فاضل، القاهرة، 1966م، ص ص 265 – 267.
- الفاتح بشير الوسيلة، وثائق تمليك الأرض للسلطنة الزرقاء ودلالتها القانونية والقضائية، الندوة العلمية، جامعة النيل الأزرق، احتفالا بمرور خمسمائة عام

علي قيام السلطنة الزرقاء، الأربعاء 30 نوفمبر – الجمعة 2 ديسمبر – 2005.

- المعتصم أحمد الحاج، الخلاوي في السودان نظمها ورسومها حتي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ 1402 ه / 1982م، ص ص 236 – 239.
- بابكر فضل المولى حسن، مظاهر الحضارة في دولة الفونج الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة 1985م، ص 204.
- بلة عبد الله مدني، (حركة تأصيل الشعر نحو الإسلامية الرؤى والصور في دولة الفونج)، مجلة دراسات إفريقية، العدد (21)، يونيو 1999م،، ص 48.
- بولتون، أضواء على الملكية الزراعية في السودان، ترجمة هندي رياض، مكتبة خليفة عطية، الخرطوم، ص ص 10 – 11.
- تاج السر عثمان، لمحات من تاريخ سلطنة الفونج، رسالة ماجستير منشورة، ص83.
- تيم بتلوك، صراع السلطة والثروة في السودان، ترجمة محمد علي جادين وآخرون، دار الخرطوم للنشر، ط2، 1994، ص 15.
- عبد العزيز محمد موسى، الطبقات الاجتماعية في مملكة سنار، مؤتمر جامعة النيلين، سنار المدينة – الدولة – الحضارة، الخرطوم، مايو 2016م، ص 2.
- حسب الله محمد أحمد، قصة الحضارة في السودان – الفترة التاريخية من 3400ق.م إلى 1900م، (د.ن)، القاهرة، 1966، ص 312.
- حسن سليمان محمود، تاريخ السودان منذ أقدم العصور إلى الآن، ط1، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1957، ص ص51 -52.
- حسن كامل أبو الليف، (مرحلة من مراحل التطور السياسي والاجتماعي في السودان)، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الخامس، 1956، ص 10.
- عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان، المطبعة التجارية، بيروت، 1967ص 62.
- محمد إبراهيم أبو سليم، الطائفية في السودان، بحث غير منشور، الخرطوم: دار الوثائق المركزية مجموعة أبو سليم 9/1/7،ص19.
- محمد إبراهيم أبو سليم، الأرض في المهدية، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم، 1967، ص 33.

- محمد إبراهيم أبو سليم واسبولدنق، وثائق من سنار في القرن الثامن عشر، ط1، دار الخرطوم للنشر، 1992م
- محمد النور بن ضيف الله، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين، والعلماء والشعراء، (د. ن)، الخرطوم، 1971 ص161.
- محمد سليمان، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1940، ص ص 220 – 221.
- محمد سليمان، دور الأزهر في السودان، (د. ن)، القاهرة، 1985م، ص 16.
- محمد عبد القادر نصر الدين، العسكرية في الممالك والسلطانات الإسلامية (750 – 1885)، شركة كرري للطباعة، المطبعة العسكرية، أم درمان، 2009 م، ص 54.
- مدثر عبد الرحيم، الإسلام والسياسة في السودان، مجلة دراسات إفريقية، (العدد الرابع)، 1988م، ص 8.
- مكي شبيكة، مملكة النوبة الإسلامية، " محاضرات ألقاها علي طلاب الدراسات التاريخية والجغرافية "، مهد الدراسات العربية العالمية، 1964، ص ص 57- 58.
- منى دياب مختار، مظاهر الحياة الاجتماعية في سلطنة الفونج، ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، 2010م، ص 98.
- نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، تقديم فدوى عبد الرحمن علي طه، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2007م ، ص 406.
- يحيى محمد إبراهيم، تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الجيل، بيروت، ط1، 1978، ص ص 142- 149.
- يوسف فضل حسن، التمازج العرقي والثقافي وأثره على بناء الدولة، ص 14.